ضوابط التّرويح عن النّفس في الإسلام

(خطبة الجمعة للشّيخ عبد الحق شطّاب بمسجد الشّيخ أحمد حفيظ رحمه الله

يوم 12 شعبان 1434هـ الموافق لـ 21 جوان 2013م)

الخطبة الأولى:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفُسِنا ومن سيِّئات أعمالِنا، من يهدِه الله فهو المُهتد ومن يُضلل فلن تجِد له وليًّا مرشدًا،

أشهد أن لا إله إلاّ الله وحدَه لا شريك له وأشهد أنّ مُحمّدا عبدُه ورسوله،

" يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿01﴾ "سورة النّساء.

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿102﴾ "سورة آل عمران.

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا ﴿70﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿71﴾ "سورة الأحزاب.

ألا وإنّ أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمّدٍ – صلّى الله عليه وآله وسلّم –،

وشرّ الأمور مُحدثاتها وكلّ محدثةٍ بدعةٌ وكلّ بدعةٍ ضلالةٌ أعاذنا الله من الزّيغ والضّلال،

معاشر الإخوة الكرام، حديثنا في هذه الجمعة المباركة، حديث عن:

ضوابط التّرويح عن النّفس في الإسلام

إخوتي الكرام،

إذا كان الله جلّ جلاله لا تأخذه سِنَةٌ ولا نَوْمٌ، فهو الحيّ القيّوم المتّصف بصفات الكمال، فإنّ البشر يتّصف بصفات النّقصان، فهو يتعب ويغفو وينام، ومن يتعب يحتاج إلى الرّاحة، يحتاج إلى تجديد الطّاقة، يحتاج إلى التّرويح عن النّفس حتّى لا تكلّ ولا تملّ.

و النّاس في التّرفيه واللّهو واللّعب بين مضيّقٍ وموسّعٍ، بين متشدّدٍ وميسّرٍ، فمنهم من يُسرف في التّضييق حتّى يجعل كلّ ترفيهٍ حرامًا، ومنهم من يُسرف في التّرخيص والتّسهيل حتى يكاد يجعل كلّ شيءٍ حلالاً، والإعتدال هو المطلوب، وهذا الإعتدال دلّت عليه نصوص الكتاب والسّنّة، قال تعالى مبرزًا شرعيّة اللّهو:

" وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (11) " سورة الجمعة.

فالّذي ذمّه الله في الآية هو الإنشغال باللّهو والتّجارة عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وذلك حين تأتي القافلة محمّلةً بالبضائع وما يصحبها من طبلٍ ولهوٍ، فينفضّ النّاس إلى ذلك، ويتركون رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في المسجد.

وعطف اللّهو على التّجارة دلّ على إباحته، لأنّ التّجارة مباحةٌ.

ولقد دعا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حنظلة رضي الله عنه للتّرويح عن النّفس بالحلال الطيّب، ثبت في صحيح التّرمذي للألباني **عن حنظلة بن الرّبيع رضي الله عنه، أنّه مرّ بأبي بكرٍ رضي الله عنه وهو يبكي فقال: (ما لك يا حنظلة؟)، قال: (نافق حنظلة يا أبا بكرٍ، نكون عند رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، يذكّرنا بالنّار والجنّة كأنّا رأي العين، فإذا رجعنا إلى الأزواج والضّيعة نسينا كثيرًا)، قال: (فوالله إنّا لكذلك، انطلق بنا إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم)، فانطلقنا فلمّا رآه قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (ما لك يا حنظلة؟)، قال: (نافق حنظلة يا رسول الله، نكون عندك تذكّرنا بالنّار والجنّة كأنّا رأي العين، رجعنا عافسنا الأزواج والضّيعة ونسينا كثيرًا)، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (لو تدومون على الحال الّتي تقومون بها من عندي لصافحتكم الملائكة في مجالسكم وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعةٌ وساعةٌ، ساعةٌ وساعةٌ).**

وقد روى الأصمعيّ رحمه الله أنّه رأى امرأةً في البادية قامت فصلّت صلاةً متقنةً مطمئنّةً، فلمّا فرغت من الصّلاة وقفت أمام المرآة تتجمّل وتتزيّن، فقال لها الأصمعيّ: (أين هذا من هذا؟)، فأنشدت تقول:

ولله مني جانبٌ لا أضيّعه ولّلهو منّي والبطالة جانبٌ

قال فعرفتُ أنّها امرأةٌ ذات زوجٍ، تتجمّل له وتتحبّب إليه.

وعليه اخوتي الكرام ،

فالتّرويح عن النّفس بما هو مشروعٌ مباحٌ، بل هو حاجةٌ فطريّةٌ للإنسان، للتّخفيف عن هموم الحياة.

وقد جاء في سير أعلام النّبلاء، قول أبي الدّرداء رضي الله عنه: (**إني لأستجمّ نفسي بالشّيء من الباطل، ليكون أقوى لها على الحقّ**). ويقصد بالباطل ما يتلهّى به من غير منفعةٍ.

فالمزح والتّرويح عن النّفس مشروعٌ بقيودٍ وشروطٍ:

1- ويشترط حتّى يكون المزح واللّهو والمرح والتّرويح مشروعًا، أن لا يكون كذبًا، أو اختلاق الكذب لإضحاك النّاس، لما ثبت في صحيح الجامع قول النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: (**ويلٌ للّذي يحدّث فيكذب ليضحك القوم، ويلٌ له، ويلٌ له**).

2- ألاّ يكون في المزح واللّهو والضّحك والتّرويح تحقيرًا أو استهزاءً بأحدٍ، إلاّ إذا أذن بذلك.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ . . . (11) " سورة الحجرات.

3- أن لا يترتّب عن المزح ترويعٌ أو تفزيع النّاس وتخويفهم، ثبت في مسند أحمد بإسنادٍ صحيحٍ عن عبد الرّحمٰن بن أبي ليلى قال: { **حدّثنا أصحاب محمّدٍ صلّى الله عليه وسلّم، أنّهم كانوا يسيرون مع النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فقام رجلٌ منهم، فانطلق بعضهم إلى حبلٍ معه فأخذه، ففزع، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (لا يحلّ لمسلمٍ أن يُرَوِّعَ مسلمًا)** }.

4- أن يكون اللّهو والمزح بقدرٍ معقولٍ، ولا يطغى على الحقوق المفروضة لله وللنّاس، ثبت في السّلسلة الصّحيحة للألباني بسندٍ حسنٍ لشواهده، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: { **قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (لا تُكثِر الضّحك، فإنّ كثرة الضّحك تُميتُ القلب)** }.

فالمنهى عنه هو الإكثار والمبالغة، والمبالغة هي الّتي يُخشى من ورائها الإلهاء عن الواجبات، أو تُجَرِّئ السّفهاء، أو اغضاب الأصدقاء، فالمبالغة تؤدّي إلى إيغار الصّدور.

ويجوز التّرفيه بالألعاب ممارسةً ومشاهدةً، ومنها، إخوتي الكرام، الألعاب الرّياضيّة المشروعة كالجري أو العدو، وقد كان الصّحابة يتسابقون على الأقدام، والنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم يقرّهم على ذلك، وأنّ عليًّا رضي الله عنه كان سريع العدو، وكذلك سلمة بن الأكوع رضي الله عنه.

وقد كان نبيّنا يُسابق عائشة رضي الله عنها، قالت رضي الله عنها: { **سابقني رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فسبقته، فلبثت حتّى إذا أرهقني اللّحم، سابقني فسبقني، قال: (هذه بتلك)** }.

وكذلك لعبة المصارعة الّتي ليست فيها مخاطرةً شديدةً، فقد روى أبو داود وحسّنه الألباني **أنّ رجلاً (ركانة رضي الله عنه) كان معروفًا بقوّته، وأنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم صارعه، وكان شديدًا، فصرعه، فقال: (عاودني في أخرى) فصرعه النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فقال: (عاودني)، فصرعه النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم الثّالثة).**

وكذلك لعبة الرّمي بالسّهام وغيرها، لما رواه البزّار والطّبراني في الأوسط بإسنادٍ جيدٍ، عن سعدٍ بن أبي وقّاص رضي الله عنه، قال صلّى الله عليه وسلّم: (**عليكم بالرّمي فإنّه من خير لَهْوِكُم**).

ولكن لا يجوز اتّخاذ الدّواجن ونحوها من الأحياء غرضًا في التّصويب كعادة الجاهليّة، ثبت في البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه، قال: (**إنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم لعن من اتّخذ شيئًا فيه الرّوح غرضًا**).

وقال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: (**علّموا أولادكم السّباحة والرّماية وركوب الخيل**).

والمقصود من هذه الأحاديث كلّ لهوٍ أو لعبٍ فيه ترويحٌ للنّفس وتقويةٌ للأجسام وخلوةٌ من المخالفات الشّرعية فلا بأس به.

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنّه هو الغفور الرّحيم.

الخطبة الثّانية:

الحمد لله حمدًا كثيرًا مباركًا، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، أحمده على نعمه، وأشكره على فضله وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله،

معاشر الإخوة الكرام،

إذا التزم المسلم هذه الضّوابط، يكون ترفيهه مشروعًا محمودًا نافعًا له في دنياه وآخرته، فإنّه يُعِينُه على طاعة الله تبارك وتعالى، فإن خالفت بعض الألعاب مقاصد الشّريعة الإسلاميّة، كانت مذمومةً قبيحةً غير مشروعةٍ، وصاحبها آثمٌ عند الله تبارك وتعالى، ومن ذلك:

1- مثل الألعاب الّتي فيها خطورةٌ شديدةٌ من غير ضرورةٍ، كالملاكمة فيها إيذاءٌ للنّفس من غير حاجةٍ.

2- وكذا الألعاب الّتي تظهر فيها أجسام المرأة ممّا لا يحلّ رؤيته أمام الرّجال الأجانب، وعليه ينبغي أن تكون للنّساء مسابح خاصّةٌ.

3- وكذا الألعاب الّتي تقوم على السّحر الحقيقي، لأنّه من الموبقات السّبع.

4- وكذلك الألعاب الّتي تقوم على الإحتيال على النّاس لأخذ أموالهم (لعبة الأوراق).

5- والألعاب الّتي تعرّض الطّيور أو الكباش إلى الإيذاء، كما يحدث في عيد الأضحى.

6- وكذلك الألعاب الّتي تقوم على الحظّ، مثل القمار وطمبولا وغيرها...

7- الألعاب الّتي فيها سخريّةٌ بالنّاس واستهزاءٌ بهم، وجعلهم أضحوكةً.

8- المبالغة في اللّعب على حساب الفروض والحاجات.

اللّهمّ أهدِنا فيمن هديْت وعافِنا فيمن عافيْت وقِنا شرّ ما قضيْت،
اللّهمّ لا تَدَعْ لنا في مَقامِنا هذا ذنبًا إلاّ غفرته، ولا دَيْـــنًـــا إلاّ قضيْته، ولا مريضًا إلاّ شفيْته، ولا حاجةً من حوائج الدّنيا أو الآخرة لك فيها رضًا ولنا فيها صلاحاً إلاّ قَضيْتها لنا ويَسَّرتَها لنا، يا أرحم الرّاحمين،
اللّهم إنّا نسألك فِعل الخَيْرات، وتَرْك المنكرات، وحُبّ المساكين، وإذا أردت بِقَوْمٍ فِتنةً فتَوَفَّنا غير فاتنين ولامفتونين،
اللّهمّ إنّا نسألك حُبَّك وحبّ من أحبّك، وحبّ كلّ عملٍ يُقرِّبنا إلى حبّك،
اللّهمّ اجعل خير أعمالنا خواتمها، وخير أيّامنا يوم لِقاك،
اللّهمّ لا تأخذنا على حين غِرّةٍ، ولا على حين غفلةٍ،
اللّهمّ إنّك عفوٌّ تحبّ العفو فاعف عنّا، اللّهمّ إنّك عفوّ تحبّ العفو فاعف عنّا،
اللّهمّ انصر الإسلام والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، واخذُل ودمِّر أعداء الدّين في مشارق الأرض ومغاربها،

اللّهمّ انصر المظلومين في سوريّة وفرّج كربتهم، اللّهمّ انصر المظلومين في سوريّة وفرّج كربتهم،
إنّك على كلّ شيءٍ قديرٌ، وبالإجابة جديرٌ، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين،
سبحانك اللّهمّ وبحمدك، أشهد أن لا إلــٰه إلاّ أنت، نستغفرك ونتوب إليك.